

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة



الموضوع

النزعة الإنشائية في فلسفة

محمد عزيز الحبايي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

التخصص : فلسفة الحضارة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

- نوال عباسي

إعداد الطالبة:

- ابتسام مريم خنشة

السنة الجامعية 2016-2017



﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ

عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية 105



شكراً وعرفان

أحمد الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع ، ان مربي كريم حكيم وبعد :

أتقدم بالشكر الى اساتذة قسم الفلسفة الاجلاء لما منوا علي من فضل -

بداية بالأساتذة الفاضلة :نوال عباسي لتفضلها بالإشراف على هذا البحث ، وتوجيهاتها

المنهجية واقتراحاتها الذكية ، ونصائحها اللطيفة المتواضعة .

واشكر استاذنا الدكتور ، لخضر قويدري ، ذلك الينبوع المتدفق من التحليل

الفلسفية بالإضافة الى كل من الدكتورين بن عطية وناجم مولاي ، لما قدما لي من

دعم وازافة .

وشكرا خالصا لكل اساتذة القسم والنزلاء الافاضل

لكل اولئك جميعا اسمى آيات احترامي وتقديري .

مريم ابتسام

الإهداء

إلى كل مروح تعشق الحقيقة

إلى كل فكري يسبح في فضاء البحث العلمي

إلى كل نفس صافية طاهرة نبيلة

أهدي هذ العمل المتواضع

مريم ابتسام



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	بسملة
	شكر وعرهان
	الإهداء
	فهرس المحتويات
أ	مقدمة
فصل تمهيدى : مقاربات أولية	
07	1. المصطلحات
08	2. الشخصيات
الفصل الأول : نبذة تاريخية عن النزعة الإنسانية	
10	تمهيد
10	المبحث الاول: ملامح النزعة الانسانية
10	المطلب الاول: النزعة الانسانية في الفكر الغربي
13	المطلب الثاني: النزعة الانسانية في الفكر العربي
14	المطلب الثالث: النزعة الإنسانية في الفكر المعاصر
18	المبحث الثاني : النزعة الانسانية في فلسفة بعض المفكرين
18	المطلب الاول: النزعة الانسانية في فلسفة عبد الرحمان بدوي
20	المطلب الثاني: النزعة الانسانية في الفلسفة وليام جيمس
23	خلاصة الفصل الأول
الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي	
25	تمهيد

فهرس المحتويات

25	المبحث الاول: الشخصية الواقعية
25	المطلب الاول: مفهوم الشخصية الواقعية
30	المطلب الثاني: اسس الشخصية الواقعية
32	المطلب الثالث الغاية من الشخصية الواقعية
34	المبحث الثاني: الشخصية الاسلامية
34	المطلب الاول: مفهوم الشخصية الاسلامية
39	المطلب الثاني: العلاقة بين الشخصية الواقعية والشخصية الاسلامية
42	المبحث الثالث: إعادة بناء النزعة الانسانية من منظور فلسفة الحبابي
42	المطلب الاول: إعادة تأصيل مفهوم الوحدة في التعدد
48	المطلب الثاني : إعادة تأصيل مفهوم الحضارة الانسانية
50	المطلب الثالث :إعادة التوازن بتفعيل دور المثقف المكافح
54	خلاصة الفصل الثاني
الفصل الثالث: نقد و تقييم نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي	
56	المبحث الاول: نقد نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي
57	المبحث الثاني: تقييم نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي
60	خلاصة الفصل الثالث
62	خاتمة
65	قائمة المصادر والمرجع



مقدمة



مقدمة:

مما لا شك فيه ان الانسان عبر التاريخ قد عرف تغيرات شتى في جميع الميادين (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية.... الخ) .

غير أن هذا التغير لم يقتصر على هاته الميادين فحسب و إنما شمل هذا الاخير بحد ذاته والذي هو الانسان.

فكما لا يخفي على عديد من المفكرين و السيكولوجين ان الانسان البدائي ليس نفسه انسان العصور الوسطى و إنسان العصر الحديث ولا أكيد إنسان العصر المعاصر فبعض النظر عن التحولات الظاهرية فيما يخص المظهر و الوسائل و طرق العيش ،ظهر التغير في نفسية هذا الاخير ،ونتيجة للمتغيرات التالية ظهر العديد من العلماء و المفكرين و الفلاسفة و غيرهم ممن اولوا عناية كبيرة بدراسة هذا الاخير ،بحيث ان هذا التوتر الذي في نفسيته اثر على علاقاته بغيره مما ادى الى ظهور نوع من العدوانية وانعدام الانسانية ،فأدى ذلك الى إفراز الكثير من النظريات ولا جرم ان اعمال "الجبالي" قد غطت حقولا واسعة من هذا الميدان ولا سيما الدراسات الانسانية ،الاخيرة التي اركز تقديمي هذا بالاساس عليها وذلك فيما يتعلق بالشخصانية الواقعية، و الشخصانية الاسلامية ، فنجد مفكرنا هنا يتصدى لكل مامن شأنه تشييء الانسان وغيرها من النزعات المتطرفة ،محاولا الكشف عنها وعن عيوبها مقترحا بذلك شروطا جديدة يغلب عليها الطابع المنطقي و الواقعي محاولا بذلك تحقيق خير الانسانية جمعاء ،وقطع جواز العبور لذلك .

ومن هنا سنحاول بطريقة تحليلية ان نقف على اهم المحطات التي مر بها " الجبالي" في معالجته للمسألة الانسانية على وجه التحديد فيما يخص العالم العربي خصوصا باعتباره منتما للعالم العربي والعالم الاسلامي عموما باعتباره مسلما و الانسانية جمعاء باعتباره كائن ،شخص ، إنسان.

- ومن هنا فإن الاشكالية التي سنحاول الاجابة عنها في موضوعنا هذا يمكن صياغتها على

النحو التالي:

- أين تظهر أو كيف يمكن تحديد النزعة الانسانية في فلسفة الجبائي؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع مجموعة من الأسئلة الجزئية :

__ كيف كان ظهور النزعة الإنسانية ؟

- وأين يمكن تحديدها في فلسفة الجبائي؟

- وما هي الانتقادات الموجهة لها ؟

__ وماهي العقبات التي يمكن أن تواجه تحقيق هاته النزعة الشاملة التي عنوانها مفهوم انسان ؟

__ محاولة منى الى تحليل الإشكالية المطروحة و وضعت خطة تفصيلية تتكون من مقدمة و فصل

تمهيدي و ثلاثة فصول رئيسية

أما المقدمة فقد اشتملت على التعريف بالموضوع و أهميته ثم دوافع البحث فيه و الإشكالية التي يبحثها الموضوع كما تعرضت فيها لأهم المضامين التي تناولتها مجمل أقسامه و أهم المصادر والمراجع التي تم توظيفها .

__ أما الفصل التمهيدي فقد احتوى على ضبط المفاهيم الأساسية في الدراسة خاصة المفاهيم التي استعنت بها لدراسة النزعة الانسانية في فلسفة الجبائي والتي حاولت بدوري عرضها في البحث و هذه المفاهيم بعضها من يرى بأنها مستعارة من الفكر الغربي و بعضها مستقاة من التجربة الواقعية للفيلسوف و المفكر الجبائي ، ومن بين المفاهيم نجد مفهوم الشخصية الواقعية و النزعة الانسانية التي يرجعها بعض المحللين الى الفلسفة الغربية وبالضبط للفيلسوف "مونيبي" ويظهر الفكر العربي في ربط هذه الرؤية بالتجربة الواقعية للفيلسوف و ارتباط هاته الاخرى بالجذور الاسلامية للفيلسوف باعتباره فيلسوف عربيا مسلما (إنسانيا) و يحاول أنسنة العالم بالإضافة الى عرض آراء بعض المفكرين في هاته الدراسة و صولا إلى الجبائي الذي انا بصدد تحليل نزعته الانسانية.

أما الفصل الأول :فقد ناقش النزعة الإنسانية في اطوار الفكر الفلسفي التاريخية المختلفة وجاء هذا الفصل في مبحثين ، فكانت المشكلة التي رافقتني هي تتبع مراحل تطور النزعة الانسانية ليأتي

مبحث ثاني مكملًا وذلك بضرورة عرض الفلسفة بعض المفكرين في هذه الرؤية و محاولة اخذ لمحة اولية عن مفهوم النزعة الانسانية.

- اما الفصل الثاني فقد كان بمثابة عرض لموقف و لرؤية محمد عزيز الحبابي الذي يتضمن النزعة الانسانية ، فحاولنا في هذا الفصل الكشف عن اسس النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي و هذا ما يتضح في المبحث الاول ثم انتقلت في المبحث الثاني لعرض ركيزة و اساس آخر في فلسفة الحبابي ألا وهي الشخصية الاسلامية التي تعبر هي الاخرى عن مشارب هذا الفيلسوف و عن علاقة اتجاهه الفكري ببعده الديني.

ليأتي المبحث الثالث كاشفا عن رؤى الحبابي المستقبلية و استشرافاته عارضا بذلك الحلول التي تمكن من تحقيق مواقفه على ارض الواقع باعتبار ان فلسفة هذا الاخير تعتبر فلسفة واقعية محضة. ليأتي بعد ذلك الفصل الثالث والذي يعتبر بمثابة محكمة من خلالها يمكننا الحكم على نظرية الحبابي وما يثيره مذهبه من رؤى نقدية ، حيث سمح لي هذا الفصل بمعرفة ابعاد النظرية الحبابية. و امكانية تحققها و الصعوبات التي تحول دون ذلك من خلال عرض آراء بعض المفكرين في هذه النظرية وإظهار بعض ما يروونه من عيوب.

- وفي النهاية وضعت خاتمة للمبحث تضمنت حوصلة للنتائج الجزئية المتوصل اليها عبر مختلف اقسام البحث ،وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي والاستنباطي وما يتضمنه من خطوات منهجية اساسية عن طريق القيام بنوع من التفكيك لآراء الحبابي الانسانية و الخروج عن ذلك بآراء واستنتاجات وانتقادات وكل ذلك بالاحتكام الى رأي الحبابي بالدرجة الاولى، ولقد وظفت مجموعة من المصادر والمراجع المثبتة قائمتها في نهاية البحث و التي تنوعت من خلال ضم بعض أعمال الحبابي.

اما المراجع التي عاد اليها البحث و استشارها فيمكن تقسيمها الى:
المجموعة الاولى: و تتمثل في المراجع ذات الصلة بالموضوع مباشرة وقد استفدت بصورة خاصة من كتاب الشخصية الاسلامية لمؤلفه محمد عزيز الحبابي.

المجموعة الثانية: فتظم عددا معتبرا من المراجع المتعلقة بالفكر العربي و اعمال العديد من المؤلفين من اصحاب الآراء المتقاربة مع الحبابي.

وتكمن اهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- التعرف على الفكر الحبابي الانساني و الاستفادة منها ومن آرائه في المجال الانساني.
- البحث عن خلفيات الازمات التي شهدها المجتمع البشري و محاولة ايجاد حلول لها.
- تمكن هذه الدراسة من فتح باب الاجتهاد دو تشجع على طراقه.

ومن دواعي و اسباب اختيار الموضوع مايلي:

● الاسباب الموضوعية:

1. قلة الدراسات الاكاديمية حوله.
2. لان موضوع البحث يهتم بالنزعات الانسانية و ذلك الارتباطه الوثيق بالازمات التي تتخبط فيها البشرية اليوم .

3. لانه موضوع يفتح للباحثين باب اجتهاداتهم الخاصة.

4. لان يحاول صياغة آفاق و اقتراح حلول للمشكلات التي يعاني منها

— ومن الاسباب الذاتية: التي جعلتني اختار هذا الموضوع اهتمامي الخاص بالقضايا الانسانية و الواقع العربي الراهن، الذي نجم عن احتكاكي بأستاذتي المشرفة و تطلعاتها لبناء واقع عربي افضل.

و ما الاهداف المنشودة من هذه الدراسة فنذكر :

(1) التعرف على الفكر الحيادي الشخصاني الانساني .

(2) الاستفادة من الحلول التي يقترحها للخروج من الازمات الانسانية .

كما كان للدراسة مصطلحات و مفاهيم اساسية تداولت في هذا البحث أهمها :

(1) مفهوم الشخصانية الواقعية: هي تعبر عن التغيرات التي تطرأ على الكائن .

(2) مفهوم الشخصانية الاسلامية: هي تعبير عن ارتباط تلك التغيرات بما هو اسلامي و رغم

اهمية موضوع النزعة الاسلامية الا ان هناك دراسات سابقة قليلة حوله و من بينها أهم دراسة بالنسبة

لي للاستاذة عباسي نوال ،حيث لطالما اهتمت بالواقع الانساني و لا سيما العربي منه كما شكل المفكر "الجبالي" عنصرا مهما فيها .

و النتيجة التي توصلت اليها هي ضرورة ان يمر الفرد بمراحل التشخصن والتي من خلالها يكتسب انسانيته .

— بالإضافة إلى الإشارة إلى ضرورة تفعيل دور المثقف العربي وضرورة بروزه على الساحة الانسانية بفرض ارائه و العمل على مسايرة التقدم البشري .

و كما هو معتاد في كل بحث اكاديمي معرفي فقد واجهتني بعض الصعوبات و التي حاولت قدر المستطاع تذليلها و من أهم هذه الصعوبات :

1 . تشعب الموضوعات التي اهتم بها الجبالي و ثراء فكره مما شكل لي صعوبة في تحديد الالهم من المهم في ظل عرض هذا المشروع .

2 . اهتمام الجبالي بقضايا معاصرة عويصة مما يتطلب مني الحذر و الانتباه خشية التأويل الخاطئ .

3 . قلة المصادر و المراجع .

4 . الاستعانة في بعض الاحيان بمصطلحات غريبة من طرف المفكر الجبالي مما شكل لي بعض الصعوبات.



فصل تمهيدي

مقاربات أولية



1. المصطلحات

النزعة الانسانية: إرتبط هذا المفهوم بانعكسات لمراحل تفكير مختلفة من تاريخ البشرية، وتعبير عن مضامين ثقافية فردية و اجتماعية متبانية، الا ان النزعة الانسانية كحركة فكرية ظهرت كرد فعل حاسم في اوربا اثناء عصر النهضة، بفضل جهود فلاسفة انسانيون¹.

فكرلوجيا (ايدولوجيا): دراسة الافكار و المعاني و خصائصها و قوانينها، وعلاقتها بالعلاقات التي تعبر عنها، إنها بوجه خاص، البحث عن اصل الأفكار و المعاني².

إستلاب: يحصل الاستلاب عندما يفقد الفرد القدرة على مقاومة الغربة و الاغتراب، وينعدم استقلاله الذاتي تحت تأثير ضغوط إقتصادية او عقائدية او مجتمعة، اذا ذاك يشعر انه لم يعد قادرا على امتلاك ذاته فيستولي عليه إحساس عميق بالضيق و الحرمان³.

¹ رالف بارتون بيرى، انسانية الانسان، تر: سلمى الخضراء الجيوشي، د ط، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1989، ص 9.

² محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، ط، دار المعارف، القاهرة، ص 209، ص 207.

³ المصدر نفسه، ص 209.

2. الشخصيات:

عبد الرحمان بدوي (1917-2002)

احد ابرز اساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين و أغزرهم انتاجا إذ شملت اعماله أكثر من 150 كتابا تتوزع ما بين تحقيق و ترجمة و تأليف ، و يعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب اول فيلسوف و جودي مصري ، وذلك لشدة تأثيره ببعض الوجوديين و على رأسهم مارتن هايدجر¹.

وليم جيمس (1842-1910)

فيلسوف امريكي ومن رواد علم النفس الحديث ، و علم النفس التربوي و علم النفس الديني و التصوف و الفلسفة البراغماتية ، ولد في مدينة نيويورك و هو فيلسوف الحرية له العديد من المؤلفات منها (الإرادة ، الاعتقاد ، مبادئ علم النفس)².

محمد عزيز الحبابي (1922-1993)

فيلسوف و روائي و شاعر مغربي ، كتب باللغتين العربية و الفرنسية ، هو احد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب بالمغرب العربي و مجلة آفاق ، كان مرشحا لجائزة نوبل للآداب سنة 1987³.

¹ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، د ط ، الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ، ص 155.

² رالف بارتون بيرلي ، افكار و شخصية وليام جيمس ، تر: محمد على العريان ، د ط ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1965 ، ص 250.

³ منصة البيانات المفتوحة من المكتبة تاريخ الاطلاع 10 أكتوبر 2015 ، طلعت عليه 21 أوت 2017 ، 13:30.

<http://data.bnf.fr/ark:/>



الفصل الأول

نبذة تاريخية عن النزعة

الانسانية



تمهيد:

- تعتبر مشكلة الانسان المحور الرئيس في الفلسفة ،خاصة مع انفتاح جدل الحداثة وما بعد الحداثة، وما أثارته من إشكاليات حول الانسان ، كان مبدأها بالنزعة الانسانية ،ثم ماجرته وراءها من افكار و قضايا متعددة.

- فيما لا شك ان مفهوم "إنسان" قد عرف العديد من المتغيرات على مرور الزمن سواء بالنظر الى تغيره كمعطى بالنسبة للواقع او باعتباره عضوا فاعلا في الكثير من الفلسفات النسقية منها و الغير نسقية ،عبر مختلف الحقبات التاريخية و هذا ما يمكن ملاحظته في مختلف انماط و عصور الفكر البشري.

- المبحث الاول: ملامح النزعة الانسانية

- المطلب الاول: النزعة الانسانية في الفكر الغربي

تعتبر السفسطائية اول من ادرجت مفهوم الانسانية في الفلسفة بصفة عامة ،اذ تعكس مقولة "بروتاغوراس" احد فلاسفة السفسطائية "الانسان مقياس كل شيء ما هو كائن بما هو كائن وما هو غير كائن بما هو كائن وما هو غير كائن بما هو غير كائن " وهنا بروتاغوراس من خلال قوله هذا يوضح ان الانسان هو الفرد من حيث هو كذلك ،ولا يقصد الانسان من حيث ماهيته التوعوية¹.
فهذا التوجه نحو الانسان مع السفسطائية ارادوا به انقاذ الانسان في ضياعة مع الاشياء الخارجية و محاولة إخراجها من عالم الطبيعة الخارجية و عالم الاولوية ورد الاعتبار له².

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، د ط، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، مصر، 1936، ص 59.

² المرجع نفسه، ص 60.

هذا التواجد للنزعة الانسانية في الفكر اليوناني انتقل للحديث عن حضور هاته النزعة في الفترة الحديثة التي احتضنت النزعة الانسانية بقوة بعدما عاشه الانسان الاوربي في القرون الوسطى فأراد ان يرد الاعتبار للذات الغربية، وهذا بالعودة الى ما قبل القرون الوسطى اي العودة الى الفكر اليوناني، فبينما كانت الاهتمامات اللاهوتية تسود الجو العام اصبح مفكروا عصر النهضة اكثر اهتماما بالانسان ومن هذه الحقيقة استمدت الحركة الثقافية الجديدة اسمها وهو النزعة الانسانية¹.

- ولئن كانت حركة الاصلاح الديني هي الاخرى ضمن مسار النهضة الاوروبية فإنها كانت تشكل و النزعة الانسانية خطان متوازيان، حيث " دخل على الدين من التيار الانساني رفض للمفهوم التقليدي في انحطاط الطبيعة البشرية و عجزها و التشديد على قيمة الانسان الخلقية والفكرية².

وخلاصة القول، أن النزعة الإنسانية صاغت تصورا جديدا عن الإنسان، كان فيما يعد الأرضية التي ينطلق منها الفلاسفة لتشييد نموذج الانسان المنشود، وأمام هذا بإمكاننا أن نحمل بعض العناصر و المكونات الاساسية لمفهوم الانسان كما تشكل في حقل الثقافة الغربية وكما حددته النزعة الانسانية³.

1 برتر اندراسل: **حكمة الغرب**، تر: فؤاد زكريا، ط1، عالم المعرفة الكويت، 1999، ص16

2 جون هربان راندال، **تكوين العقل الحديث**، تر: جورج طعمة، ج1، د ط، دار الثقافة العربية بيروت، ص 414.

³ عبد الرزاق الداوي، **موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر** (هيدجر، ليتي ستروس، ميشل فوكو، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1992، ص8.

- ان الانسان مخصوص بمكانة ممتازة في العالم
- التاكيد على اولوية الوعي و الارادة في كل مشروع تاسيسي
- الانطلاق من الذات لتاسيس الموضوعية
- الايمان بان المبادرات التاريخية تساهم في صياغة التاريخ وان التاريخ يحقق نوعا من التقدم نحو الافضل و الاحسن¹.
- لقد سعت النزعة الانسانية الى صياغة نموذج انساني جديد رسمت له شخصيته في صورة "الجنتمن"؛ الذي طمسته القرونالوسطى
- لقد اوضحت النزعة الانسانية في هذا السياق التاريخي نزعة ايد يولوجية تهتم بالإنسان زاجحة به في مقام المركزية، لصناعة حياته بإرادة حرة، فدعمت ثقته بنفسه نافخة فيه روح الابداع و التفكير المتحرر من كل قيد².

¹ عبد الرزاق الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي (هيدجر، ليقى ستروس، ميشل فوكو)، المرجع السابق ص8.

² جون هريان راندال ، تكوين العقل الحديث، المرجع السابق، ص184.

المطلب الثاني: النزعة الانسانية في الفكر العربي

- ان النزعة الانسانية بمعنيها التاريخي و المذهبي لها تواجدتها في الفكر العربي، وهي مستخلصة من روح الحضارة العربية، ولا يمكن احياء تراث حضارة ما في حضارة اخرى تختلف عنها في كل المعطيات، وبالتالي فإن النزعة الانسانية تولد من الروح الخاصة بحضارة دون اخرى، فإذا كان ظهور النزعة الانسانية الغربية ناتج التراث اليوناني، فهذا لا يعني نفس العلة اي أحياء التراث اليوناني في الفكر العربي سوف يولد النزعة الانسانية، فكل حضارة تخلف الانسنة الخاصة بها حسب العوامل و الظروف التي نشأت فيها، و الروح التي تميزها عن غيرها¹.

❖ اذ يشدد على التفريق بين الحضارة العربية و الحضارة الاسلامية والتي يحددها اطارها المكاني، واما عن التحديد التاريخي فقد ظهرت في القرون الخمسة لميلاد المسيح².

(3) سلمان الفارسي هو شخصية معاصرة، لا يمكن فهمها حسب يدوي لا يمكن الا بوضعها في اطار الزماني لكسرى فقد مر بها" انوشروان ففي حياته الروحية".

- ووضح بدوي ان هذه المرحلة لم تكن بصفة تامة او مطلقة فهي ليست ظاهرة بوضوح و ارجع الكاتب ان هذا عائد لسبب، و هو انها (اي النزعة الانسانية) تحت تاثير اجنبي و هو التراث اليوناني في بلاد فارس و لم يرجع الى الاصول الفارسية الاولى، ان مجمل ما اثر على النزعة الانسانية عند العرب كان يونانيا و من امثلة ذلك نجد تاثير كتب ارسطو، طالس، و افلوطين، و افلو طبق، و قد اثر هذا على الانسنة عند العرب لاحقا .

و لقد نظرت الانسنة العربية اولا :الانسان على انه مركز الوجود و هذا عند كل من ابن العربي و ابراهيم الجليلي و مايمكن ان يثنى على جراحة ابن العربي انه في الفترة الاخيرة التي وجد فيها لم تكن

¹ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، مصر، دط، 1936،ص 59.

² عبد الرحمان بدوي، الانسانية و الوجودية في الفكر العربي ، د ط، وكالة المطبوعات دار القلم، الكويت، دار القلم ، بيروت ،1982،ص 26.

هناك سلطة تراقب الفكر لذا فهو فكر حر، فالتفكير عادة كان ينصدم مع الحالات التي ترتبط بالواقع، او تنصدم بالسياسة¹.

بعد ما عرض عبد الرحمان بدوي كيف نشأت النزعة الانسانية في الفكر العربي في مرحلتها الجنينية، و كيف تبلورت بشكل جلي حتى رسمت معالمها الخاصة بها، كنزعة تميز الفكر العربي عن غيره بما يحمله من خصوصية دينية و ايدولوجية انعكست على خصائص هاته النزعة كما وضحتها بدوي بشيء من التفصيل و لعل السمات البارزة للنزعة الانسانية العربية كما ذكرها بدوي تتمثل في اربعة خصائص اولها: تاليه الانسان و هذا ماضهر عند ابن العربي و ثانيها : تمجيد العقل، و ثالثها: تمجيد الطبيعة و رابعا: تقدم العلوم².

المطلب الثالث: النزعة الانسانية في الفكر المعاصر :

ان الكلمة humonisme التي صارت متداولة في اللسان العربي بمسميات مختلفة مثل الانسية، و المذهب الانساني، و النزعة الانسانية، لم تظهر في الثقافة الغربية حسب ما تذكره المصادر و الموسوعات والقواميس المختصة، الا في القرن التاسع عشر، و بالتحديد في سنة 1808، حيث استعملها احد علماء التربية الالمان fs nithammet و كان يقصد من خلالها الدلالة على نظام تعليمي و تربوي جديد يقترحه، و يهدف منه الى تكوين الناشئة عن طريق الثقافة و الآداب القديمة بالأخص منها الآداب اللاتينية والاعريقية، وذلك لغاية تلقينها مثلا اعلى في السلوك و المعرفة، ومن شأنه ان يعلي من قيمة الانسان و مكانته³.

كما وجدت اللفظة umanitas في اللغة الايطالية .

¹ عبد الرحمان بدوي، الانسانية و الوجودية في الفكر العربي، المرجع السابق، ص 42.

² المرجع نفسه، ص 170.

³ عبد الرزاق الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (هيدجر ، ليفي ستروس، مثل فوكو) المرجع السابق، ص 189.

و امام هذا المفهوم للنزعة الانسانية في ظهوره الاول نلاحظ مدى الارتباط الوثيق بين الدعوة الى اعادة بناء النظم التعليمية و التربوية، و العودة من ناحية اخرى الى الاداب القديمة التي تمثل النموذج الاعلى في السلوك و المعرفة¹.

فلقد ادعت الحركة الثقافية في عصر " النهضة الاوروبية" انها فرصة للحرية و التجديد الا انها لم تكن تحررا حقيقيا².

فهي قد خضعت بطريقة ما لثقافة اليونان و الرومان ،هكذا التجا مفكروا النهضة الغربية الى قداسة الكلاسيكيين لكي يبرروا كل ما يبدعونه و يضيفوا عليه صبغة المشروعية³.

و لقد اكتسب المصطلح ايضا معنى اخر يحمل دلالة على الخصائص و الصفات الانسانية ،اي الجميع الصفات التي يتميز بها الانسان من دون سائر المخلوقات الاخرى ،و تعد الثقافة في طبيعة هاته الصفات باعتبارها نقطة التماثل بينها و بين الطبيعة⁴.

اما الجانب العربي و الاسلامي فكانت حركته تتجلى في مظهرين .

اولا :حركة تطهير ترجع الى المنابع عساها تنفي عن الاسلام كل ماعلق به خلال تطوره من خرافات ،و بدع ضارة.

ثانيا: كفاح من اجل فتح باب الاجتهاد ،و هذا ما اتخذه المعاصرون و خصوصا في القرنين التاسع عشر و العشرين و من روادها (جمال الدين الافغاني، محمد عبده ،و رشيد رضا)⁵.

¹ عبد الرزاق الداوي ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (هيدجر، ليفي ستروس، مثل فوكو) المرجع السابق ،ص189.

² محمد العزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية ،ط 2،مكتبة الدراسات الفلسفية ،دار المعارف ،مصر 1964، ص122.

³ محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية ، مصدر السابق، ص122.

⁴ عبد الرزاق الداوي ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (هيدجر ، ليفي ستروس، مثل فوكو) المرجع السابق ،ص189.

⁵ محمد العزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية ، مصدر السابق، ص124.

تعتبر هاته الافكار و المقولات بمثابة ثورة يعاد فيها الاعتبار لكرامة الانسان و حقوقه، و احقيقته في ممارسة التفكير و التنظير لنفسه و مصالحه انطلاقا من ذاته و عقله ، و لقد ادركت افكار النزعة الانسانية القمة¹.

- لقد اوضحت النزعة الانسانية في هذا السياق التاريخي نزعة ايدولوجية تهتم بالانسان زاجحة به في مقام المركزية ، لصناعة حياته بارادة حرة، فدعمت ثقته بنفسه نافخة فيه روح الابداع و التفكير المتحرر من كل قيد.

على ضوء الدلالات التي حملتها النزعة الانسانية في مفهومها عن الانسان و قيمته ، نلاحظ ان هذه التصورات قد اشتملت على دلالتين ، و هما في نفس الوقت لحظتين زمنييتين : الاولى : مفهوم النزعة الانسانية بوصفها اهتماما بالتراث الادبي و دلالة على برنامج تربوي، و الثانية: باعتبارها مشروعا ثقافيا تاريخيا ، اي ان الارضية الاولى هي الاستفادة من الثقافات البشرية المتنوعة و التجارب الواقعية، ثم انها في نهاية المطاف صارت فلسفة متكاملة الادوار و متعددة الوظائف ، تهدف الى العمل و الصبر من اجل الرفع من قيمة الانسان و بعث الحياة في القيم الملازمة لكل ماهو انساني و ثقافي².

¹ جون هريان رندال ، تكوين العقل الحديث ، المرجع السابق، ص 180.

² المرجع نفسه ، ص 211.

فلقد شغلت النزعة الانسانية مساحة كبرى من الفلسفات المعاصرة، بما فيها الاتجاهات المادية، والتي ترجع الكون الى اصل واحد هو المادة وتعتبرها اساس كل وجود للحياة و الحركة، و منبع المعارف و الوعي، و للمادية تيارات متعددة اهمها :

مادية لامتري في القرن الثامن عشر، الذي اكد في كتابه الانسان "الالي" على مادية الانسان وانه مجرد الة دون روح، و مادية هو "لباخ" في انكاره لوجود العالم الميتا فيزيقي وراء العالم الفيزيائي والبشري، يتضح ذلك في كتابة " نظام الطبيعة " و برأيه إلغاء وجود عالم آخر روحاني يجر الانسان من سلطة الكنيسة و تسلط القساوسة، الا ان اقوى اشكال المادية، الفلسفة الماركسية، فمن الحركات التي تبلورت في الستينات داخل تيار الحركات الفكرية، الماركسية المعاصرة و القول بأن الماركسية ذات الصلة بالنزعة الانسانية، لان المادية التاريخية تهتم بتحرير الانسان (العامل) من الاغتراب، ومن ضغط القوى الرأسمالية المتبدلة إذن فمعظم المذاهب الفلسفية المعاصرة، ذات نزعة انسانية، ذلك أن هذه الفلسفات جعلت من الانسان و الدفاع عن حقوقه و حريته قضيتها الاصلية، كالوجودية و الماركسية و الشخصية: يقول احد الكتاب الفرنسيين " أن الحضارة الحديثة جعلت من الانسان الها قبل ان يستكمل عناصر إنسانية ".¹

¹ وردة معزي، النزعة الانسانية في فلسفة وليام جيمس، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، تحت اشراف فريدة غيوة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (2007_2008) ص 15.

المبحث الثاني : النزعة الانسانية في فلسفة بعض المفكرين .

المطلب الاول: النزعة الانسانية في فلسفة عبد الرحمان بدوي

- الذي استهل رأيه بالحديث عن ذلك الفعل الأصيل للانسان في تحقيقه ممكناته في الوجود من اجل اثبات ذاته وبسط قوته إذ أنه وجد هذا لا يتحقق الا بالتوجه نحو نفسه اي نحو الذات لا الموضوع ،وهنا يكمن جوهر النزعة الانسانية.

- فالدوافع إذن هي التي جعلت الانسان باعتباره الاصل او بالاحرى الجذر الرئيسي للنزعة الانسانية ينحو منحاً ذاتياً¹.

- اما عن صور النزعة الانسانية التي اشار اليها الكاتب في الحضارة العربية فقد تعددت وتميزت و تفردت كما ان لكل تجربة خصائصها ايضا ،لذى سنحاول ان نضعها في مجموعة نقاط:

1- النزعة الانسانية :لاول مرة في الحضارة العربية الاسلامية تمثلت في عهد "كسرى انوشروان" وهو ملك مستنير افلاطوني النزعة إهتم كثيرا بالمسائل الفكرية و الفلسفية ، اما عن ممثل النزعة الانسانية في ايامه فقد كان هو " بروزيه " كان هذا الرجل كثير الشك في جميع الاديان لانه لم يجد اجوبة تشفى غليله ولا ترضى منطقته ،ايضا و صار ينتقل من دين الى اخر بسبب مروره بمرحلة الشك و اليقين ،فصار قلقا و لكنه في نهاية المطاف وجد لنفسه حلا و (ما تشهد الانفس انه صحيح وما توافق عليه الاديان)وعلى هذا الاساس صار راضيا على نفسه ،وماهو ملفت في هذه الشخصية هو قلقها و تساؤلها عن مصير الانسان.

2- إضافة الى " بروزيه " نجد "بولس الفارسي" الذي يعتر في كتابه المنطق السرياني عن تجربته الخاصة وهو تناقص المذاهب الدينية و لكنه في الاخير بفضل العلم على الايمان.²

1 عبد الرحمان بدوي ،الانسانية و الوجودية في الفكر العربي ،المرجع السابق، ص 13.

2 المرجع نفسه ،ص42.

هذا ما حاول بدوي تبينه كخطوة سابقة لتكملة عن المعالم الاساسية للنزعة الانسانية في الفكر العربي .

إذن انتقل الفيلسوف بعدما تكلم عن خصائص النزعة العربية الى الحديث عن معالمها وهذا كما قال هو رد على الذين يفتنون وجود هاته النزعة في الاسلام فبدوي أراد ان يوضح عكس ذلك، و يقول بأن النزعة نشأت في اوساط كاملة متكاملة و بشكل جماعي وليس منفرد كما يظن البعض و استدل بدوي على هذا بمؤلفات جابر التي قال بأنها نتيجة عمل جماعي نشأ عن اوساط منظمة وليس عشوائية ، كذلك ابن عربي آراه لقيت رواجاً واسعاً بين اوساط الصوفية كلها بعده ، والاكثـر من هذا أن تيارات الصوفية ظهرت وفقاً لتعاليم ابن العربي ، التي اعتبرت بمثابة إرثاً مشتركاً للتصوف في الاسلام ، يقول الفيلسوف في هذا الصدد و عدتها بمثابة إرثاً مشتركاً للتصوف في الاسلام " وهذا دليل جامع على ان النزعة الانسانية لها حضورها القوي في الفكر العربي الاسلامي¹ .

¹ عبد الرحمان بدوي، الانسانية و الوجودية في الفكر العربي ، المرجع السابق، ص 170.

المطلب الثاني: النزعة الانسانية في الفلسفة وليام جيمس

لقد كان شديد الفهم العلمي، وواسع الافاق في البحث و الاستطلاع، واسع العلاقات العلمية في امريكا و اوروبا، بهذا المزاج المتنوع و المنطلق من اسس البحث العلمي تاسست نظرة جيمس، الفلسفية فأصول اطروحاته الفلسفية راجعة لحماسة اين نجده يعرض و يفسر التأثير الذي مارسه على مستمعيه و قارئيه، إضافة الى عدد الدعوات الفلسفية التي أثارها او شجع عليها، زد على ذلك مزاجه الميل للعمل، من هذه الزاوية حاول جيمس ان يبدأ الفلسفة من جديد مستعينا بالمنهج العلمي، و ميول و انطباعات، ووجهات الثقافة الامريكية ممثلة في الانفتاح و الواقعية و الروح الجماعية، وحب العمل و الكسب و النجاح، بهذا أحدث ثورة و انقلابا خالدا في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث حول الفلسفة من فضاء الاحلام و التاملات و المجادلات الى دنيا الواقع و العمل، فالفلسفة اصبحت وسيلة و الحقيقية هي ما يفيد الانسان في خلق حياة هادئة مطمئنة، و مصلحة الانسان في واقعه المعيش.

فالحقيقة بالنسبة "لجيمس" هي النتائج العملية في ميدان الحياة المباشرة الفعلية و يرى انه لشر أن تنحصر الحياة البشرية منحصرة في اوهام لاصلة لها بالواقع والتي مرت بغير إذنه أو إرادته¹.

¹ وردة معزي، النزعة الانسانية في فلسفة وليام جيمس، المرجع السابق، ص 55.

ان النزعة الإنسانية عند جيمس تؤمن بقوة الإرادة البشرية، و قدرة الانسان الذاتية على تحدي القوى المثبتة، وقهر الظروف، فهي لا تتجاهل اليأس، و إنما تضع امام الانسان خير طريقة، و افضل حل لقهر اليأس، و طرد السكونية وروح الجمود و التشاؤم، انما نزعة انسانية تسعى لحشد قوى الفرد بطاقة روحية للتحدي و السيطرة على الواقع باستخدام قوة العقل والعلم، عكس ما نجده في الوجودية بسحر كلماتها المؤسسة لنسيج اليأس و القلق و الضياع¹ الامر الذي جعلها فلسفة ظلامية لا إنسانية، وبما أن المذهب الانساني يجعل من الانسان موضوعا مقدسا، وهي فكرة نجد ملامحها و جذورها كما رأينا في الفكر اليونان .

- إذن فالإيمان بالذات البشرية، و احترام و اجلال الانسان إنما ينطوي على اعتراف ضمني بقدرة الانسان الخاصة على امتلاك إرادته².

- إذن "وليام جيمس" مفكر له أثره العميق، كما تشهد على ذلك التحولات العالمية الراهنة، وابعاد في صميم التوجهات البشرية و فلسفة اليوم وذلك ما يظهر من خلال إثارته لقضايا و طرحة، لحلول إرتبطت جميعها بصالح الانسان وما ينفعه في الحياة العملية، ساعيا بجهد لاقتناص الفرص التي تمكنه من العيش الرغيد³.

¹ عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، د ط، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966، ص 193.

² عبد الرزاق الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 16.

³ وردة معزي، النزعة الانسانية في فلسفة وليام جيمس، المرجع السابق، ص 56.

وخلاصة القول أن البراغماتية عند "جيمس" انبثاق لشخصية جديدة ، متسامحة منصفة تتعالى عن روح العناد الفلسفي ، وتنبذ الاغراق في سماء المجردات ، و تؤمن بقيمة الانسان ، وتقدر قيمة الحياة لانها جديدة بأن يحيها الانسان بنظره.

وانطلاقا من ذلك يعلن جيمس إيمانه الراسخ بجرية الانسان، وعدائه المطلق للحتمية و الحيرية ويسلم بجرية الانسان، و عدائه المطلق للحتمية و الجبرية و يسلم بجرية الارادة التي هي انبثاق لوعي الانسان وبأصالة سلوكه البشري¹.

¹ وردة معزي ، النزعة الانسانية في فلسفة وليام جيمس ، المرجع السابق، ص 17.

خلاصة الفصل الأول:

هو ان النزعة الانسانية ظهرت عبر مراحل تاريخية، وفي ثقافات متعددة، ومنتوعة اختلفت في طريقة الاهتمام بالانسان و عرضه لكنها في جوهرها كانت فلسفات انسانية .

و هذا ما نلاحظ مثلا في الفكر العربي حيث يبدو واضحا في فلسفة عبد الرحمان بدوي، بالاضافة الى جانب آخر هو الادب العربي حيث تحلق النزعة الانسانية بوضوح و خصوصا لدى شعراء المهجر.

- اما فيما يخص الحضارة أو الفكر الغربي فلقد بلغت النزعة الانسانية اوجها و قمتها وهذا ما نلاحظه في الثورة على تقاليد الكنسية واعتبار ان الانسان هو جوهر الكون.
- بالاضافة ايضا الى ظهور النزعة الانسانية في الفكر المعاصر، غير انه وفي تطري قد عرفت هذه المرحلة نوعا من التشيبيء للانسان و آرائه و عواطفه مقابل الاهتمام بالآلة.



الفصل الثاني

النزعة الانسانية في فلسفة
محمد عزيز الحبابي



الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

تمهيد:

إختلف الكثير من الفلاسفة و المفكرون حول الجذور الاصلية في فلسفة محمد عزيز الحبابي خاصة لإرتباط هاته الفلسفة بمفاهيم "الكائن و الشخص و الانسان ، فمنهم من يرى أنه مامن شك في أن الحبابي قد نهل من الفلسفة الغربية وبالضبط فلسفة مونيه" التي تمثل رد فعل مضاد للثقافة الحديثة الماسخة للانسان ،حيث لا يكون في ظلها سوي فرد مجرد و موضوع حسابي و عنصر هلامي وكم منفصل و كائن نكرة ،ومن ثم تنطوي على دعوة لرد الاعتبار للانسان بوصفة شخصا متعينا في العالم و تواقا لبناء معنى لوجوده في التاريخ ،ولذا نجد الحبابي يضع مفاهيم رئيسية في فلسفته و يعتبر بأنها المفاتيح لتحقيق البعد الانساني.

ومن بين المفاهيم: الشخصية الواقعية ،الشخصانية الاسلامية، التحرر و يبين جذورها الفكرية.

- المبحث الاول: الشخصية الواقعية

- المطلب الاول: مفهوم الشخصية الواقعية

إن الشخصية التي يدافع عنها الحبابي ليست هي شخصية "مونية" ،لانها تعكس واقع الحبابي كمسلم عايش مشاكل الشعوب المقهورة و التابعة، وهي ليست شخصية الغربي المسيحي او غير المتدين، أما بخصوص لفظة واقعية تعني في رأيه الكثير "شخصانيتي تستمد مصادرها و تتجه محاورها الى واقعي كمنتم للعالم الثالث و كمغربي كانت بلاده مستعمرة سياسيا و عسكريا ،وهي الآن تعاني الاستعمار الاقتصادي والثقافي¹.

¹ احمد ماضي ،اعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، منشورات كلية الآداب و العلوم، الانسانية، الرباط، د ت، ص34.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

لقد ذكرنا سابقا ان الحبابي اراد تجاوز الافق الاخروي المسيحي للشخصانية عند مونييه ، وذلك بفضل مقارنة واقعية ، بل إنه يرى " ان الشخصانية" اما ان تتركز في صميم الواقع ، و انما ان تصبح لا شيء¹ .

- فالواقعية هي المفتاح لفهم إشكالية الحبابي ، فهي ليست النعت الذي أراد أن يميز به شخصانيته عن التيار الغالب في هذه الفلسفة فحسب ، بل هي المبدأ الذي أراد بواسطته إعادة قراءة الفلسفات أيضا من أجل إيجاد أجوبة لإشكاليته التي عبر عنها قائلا:
" لقد تم تصور الشخصانية الواقعية إنطلاقا من ثقافة مزدوجة اسلامية و عربية ، وانها نبعت من انشغال مزدوج : الرغبة في تنمية و إحياء الروح الواقعية و التركيبية في الاسلام ، و إثارة الاندفاع نحو الانا ذاته دون ان يفقد شخصيته .

- و بما اني كنت منجذبا من قبل مجتمعين مختلفين على مستويات متعددة ، فقد زلت تحت " شعور بالفراغ" وهو شعور دفعني الى مقابله المتمثل في التواصل مع الغير ، و بهذا الانفتاح على الغير أعدت اكتشاف ذاتي ، كما اكتشفت التعاطف و الحب ... اي ما يربطني بأمثالي ،ومن خلال هذا النزوع نحو الاخر انكشف لي انني كائن انتمى الى عشيرة² .

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الواقعية، ج1، د ط، دار المعارف، القاهرة1963، ص 101.

² محمد عزيز الحبابي، احريه ام تحرر، د ط ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 1974، ص 243.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

لذلك نجد الحبابي و كأنه يريد ان يوحد بين الفلسفات على اساس واقعي و بفضل رسم
موسطات فبين الكائن و فلسفة الشخص يقترح تحليل الانسان كمركب " من الكائن و الشخص "
مع إبراز لمستويات تناغم هذا التركيب و مجالاته ، و ذلك بواسطة فلسفة للحقيقة الواقعية للانسان¹.

- تحليل شخصانية الحبابي الى اربعة مفاهيم رئيسية و هي (الكائن ، و الشخصية ، و الشخص
و الانسان و هي مفاهيم يعطيها الحبابي معاني مختلفة عما هو متعارف عليه.

_الكائن: يقول الحبابي في بداية الفصل الذي خصصه لمفهوم الكائن " ان الكائن الانساني
معطى خام ، يظهر و يصير ، كلما إزداد اتجاهه نحو التشخصن ، ونحو الاندماج في مجتمع الاشخاص
فهو باق كائنا خاما ما لم يظهر للاخرين ، وبذلك نتوصل الى معنى الارتباط ، بين الكائنات لان
الظهور ، لا يكون الا بالنسبة للاخرين².

- الشخصية: الشخص و شخصانيته هذا عنوان فصل من الكائن الى الشخص . وما يثيره في
هذا العنوان هو ان الحبابي يذهب الى القول ان للشخص عدة شخصيات ، و يقول موضحا " ليست
الشخصية الا فترة من التشخيص³.

¹ محمد عزيز الحبابي، من الكائن الى الشخص، ج1، د ط، دار المعارف، مصر، 1974، ص52

² محمد عزيز الحبابي، احرية ام تحرر، المصدر السابق، ص 11.

³ محمد عزيز الحبابي، من الكائن الى الشخص، المصدر السابق، ص87.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

- الشخص: ففيه إعرف نفسك بنفسك ،السقراطي " الذي يؤسس لاستقلالية الانسان ككائن مفكر يستطيع خلق معرفة و قيم مستقلة عن كل قوى مفارقة وانتقد الحبابي ايضا المقاربات التي لا تتناول الشخص ككل واقعي و عيبيها انها تحصر كل التشخصن في جانب واحد من جوانب الفعالية الانسانية و معنى ان نكون شخصين هو ان يحصل لكل واحد منا وعي بالذات¹.

- التشخصن: هو المفهوم الاساس الذي بني عليه الحبابي فلسفته و بواسطته حاول إعلاء الثنائيات على اساس واقعي ، و يعطي الحبابي تعريفا مركبا و تطوريا لهذا المفهوم و يقول انه انبثاق للانا وسط النحن (بين الاخرين)، ان هذه المسيرة الصاعدة التي تتسلك من درجة وعي الى اخرى هي في نفس الوقت سيرورة النحن و انا².

- فالتشخصن من هذا المنظور سيرورة نفسية و اجتماعية تنطلق منذ الطفولة ،تحصر التشخصن في البعد النفسي و الاجتماعي³.

¹ محمد عزيز الحبابي ،من الكائن الى الشخص، المصدر السابق، ص105.

² المصدر نفسه ،ص.33

³ محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الواقعية، المصدر السابق ،ص20.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

- الانسان: لقد اراد الحبابي ان يجعل من الانسان ،مفهوما خالصا اذ يقول:ان مصطلح "انسان" اقل عرضة للفردانية من الانا الشخصي ، و بصفته غاية للقصدية وحد نهائي لحركة التعالي،فانه غير معرض للنقد الذي بطل مصطلح "شخص".¹
- و الان بعد ان وصلنا مع الحبابي الى نهاية صيرورة التشخصن لا نجد مناصا من طرح بعض الاسئلة ،ما هي اسس الشخصية؟ و ما الغاية من التشخصن و كيف يمكن قيام مجتمع شخصاني (الذي هو هدف الشخصية)؟²

¹ محمد عزيز الحبابي ،من الكائن الى الشخص، المصدر السابق، ص81.

² المصدر نفسه ،ص61.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبايي

المطلب الثاني: اسس الشخصية الواقعية

1-التكليف: البلوغ هنا ليس هو حالة بيولوجية فحسب ،بل لابد فيه من الحصول على مستوى ذهني ملائم للقيام بالمهام، و هو من الرشد و يقابله السفه .

الشرط الثاني: ان يكون المكلف عاقلا ، و ليس العقل ماهو ضد الحمق فحسب ،بل ايضا ماهو معاد للمزاج السوي ،كالغضب ، فالتاريخ يعطينا امثلة متنوعة عن نتائج الغضب ، و يقول نبي الاسلام : في حديث صحيح : "لا تحكم و انت غضبان"¹.

و الشرط الثالث في المكلف هو الحرية،فالحرية بالنسبة للافراد او لطائفة تخضع لتيار الامة جمعاء فهو في صراع دائم ، و لكي لا يصبح الصراع فوضى كان لزاما ان يتدخل رجال السلطة ، و لا يمكن لهؤلاء ان يقوموا بمهمتهم الا اذا تحرروا من كل القوات المعادية للعدالة و شعروا بمسؤوليتهم ، و لن يصلوا الى ذلك الا عن طريق الضمير .

- و الضمير هو الشعور الواعي باننا نتمتع بقوة تحول لنا لسيطرة على اعمالنا ساعة التفكير في العمل و ساعة التنفيذ، و بما ان الضمير مشترك بين الحاكم و المحكوم ،جاز لنا ان نؤكد : لو انصف الحاكم لاستراح المحكومون ، و لو انصف المحكومون لاستراح الحاكم .
و بما ان الضمير ، و القيم العليا ، عامة تشمل جميع اصناف البشر ،فالحرية في اصلها انسانية ،طبيعية ،نوعية،اصلية .²

1 محمد عزيز الحبايي ، من الحريات الى التحرر ، د ط ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف ، مصر ، 1972 ، ص 22

2 المصدر نفسه ، ص 23 .

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

- المسؤولية: فكل مسؤول امام ضميره ، طيعاو امام البيئة، فالارتقاء لم يبدأ من الشعور الشخصي ، بالمسؤولية ، بل من الشعور القبلي الطائفي المشترك ، و هذا ما يقرره اصحاب الاجتماع او علو الاجتماع فيرون ان المسؤولية كانت ، بادئ ذي بدء ، مشتركة غير محددة.¹

- حرية الصخرة : هكذا لا يستطيع الفرد تحقيق حريته الا بقدر ما يبقى متصلا مع الآخرين ، اي بقدر ما يخضع ارادته الى الارادة العامة.

فالذي لا يتمكن من القدرة على المعارضة و الرفض ليس بحر، فالحجرة او الصخرة يمكن اعتبارها "حرة" لانها "تقبل" و وضعها دون معارضة ، بل ان الحجرة تجعل ارادتها منسجمة مع الارادة العامة (ارادة مجموع الجمادات) التي تعبر عنها الحركة على هذا يصبح الاستقلال الذاتي عند الشخص مرادفا للجمود عند الحجرة.²

_التعالى : وهو ضرورة تصاحب التشخصن ؛ وهو احد الطريقتين ؛ مع الالفه ؛ الا ان الحبابي : يذهب الى ان التعالى و الالفه ليسا مقولتان غائبتان فهما لا يحملان على الانسان ثقل الزمن ان التعالى و الالفه توتران يجعلان الانا يتصل مع الغير و يلمس الكون و الاشياء دون ان يدوب فيهما ؛ "بشيئ" كل شيئ ؛ وبصنعه لوجوده مع الاخرين ؛ فالعالم يعيش ؛ و الكائن البشري يوجد بتحملة الاوضاع جديدة تقدمها حياة افقه.³

¹ محمد عزيز الحبابي ، من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص24.

² المصدر نفسه، ص26.

³ محمد عزيز الحبابي ، من الكائن الى الشخص، المصدر السابق، ص163.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المطلب الثالث الغاية من الشخصانية الواقعية

تحاول الشخصانية الواقعية ان تصف لنا طريق التشخص و الفيلسوف الشخصاني يستهدف اكثر من ذلك يريد انسة العالم لانه عالم كائنات بشرية متجاوزا المثالية والمادية نحو فلسفة تاليفية واقعية اي نحو تعبير صادق عن حياة لاتنفصل فيها الفكرة عن العمل فالشخصانية الواقعية تعترف بالثنائيات (الروح والمادة ، الحركة والسكون ، الخير الشر ، الجمال والقبح....) وهي لاتنظر الى الثنائيات في ازدواج مجرد بل في تكامل واقعي تركيبي¹.

- المساهمة في بعث وتنمية التفكير الواقعي والتفكير التركيبي لدى العالم العربي من جهة ومن جهة اخرى المساهمة في اثارة تيار ال "نحن" ال "انا" يتجاوز ذاته دون ان تقف حركة تشخصه.

- خلق جو انساني جديد يتقلص فيه باسترسال عمق الهوة بين الشعوب المتقدمة والشعوب المتخلفة وبين الافراد داخل كل امة في نجاح هذا العلاقات على مستوى النوع الانساني تحل بيئة المنافسة والتحرير محل بيئة المزاحمات المطلقة .

- فلسفة تحرر لا ترمي الى اثبات ان الكائن البشري حر ولكنها تعمل على تبيان كيف يمكنه ان يتحرر اكثر².

- لم يغرب عن بال الحبابي ما يحمله مفهوم الحرية من مخاطر تجعله يجيد و يزيغ عن هدفه ، فيطلق العنان للفردانية المستاثرة و للصراع الغير للمتكافئ بين البشر و يستشهد ب"لاكور ديير" بين الاقوياء و الضعفاء، الحرية هي التي تظهد و القانون هو الذي يجر³.

- فجاءت الشخصانية كرد فعل قوي ضد اشكال الاستلاب الروحي التشيؤ المادي و مقاومة لسلطة راس المال و الانظمة التحكمية و الآليات السالبة لحرية الاشخاص ، والتي بلغت دروتها في

1 محمد عزيز الحبابي ، من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص22

2 المصدر نفسه ، ص 221.

1 محمد عزيز الحبابي ، من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص172.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

النازية و الستالينية بل وحتى الراسمالية العالمية ،وليس امام الفرد ،للحيلولة ،دون انساحه امام و طأتها ،سوى ان يثب فوق كل كل الشروط المشيئة لوعية و ان يخلق ليس شروط الحرية بل شروط التحرر، اذا ليست الحرية من معطيات الشعور المباشرة لانا الشفاف بقدر ما هي فعل تحرري داخل التاريخ الكثيف الذي تتجاذبه قوى عقل و قوانين بيروقراطية و اقتصادية عمياء فاختيارنا للفظه تحرر كان اجابة للرغبة في تجاوزها في لفظه حرية من التباس¹.

ولا يبدي فيلوسفنا بالمقابل افتنانا بالنزعات الفلسفية التي تعرف الحرية بمظاهرها الخارجية مفعلفة، الابعاد الوجدانية مثل الحق في التصويت او في العيش الرغيد، فرغم ضرورة الحرية السياسية والاقتصادية لكنهما لا تغيبان عن الشعور الداخلي فيتقلص التحرر في حرية واحدة يحصره في معطى مباشر للوجدان ،اما اذا انحصر التحرر في الحريات الخارجية فقط فقدت الذات عاملها الداخلي².

- يفضل فيلسوفنا التحرر على الحرية، لاننا و نحن نتكيف في العالم نغيره، و لاننا و نحن نغيره نغير، و اجدون انفسنا في ديناميكية و في ديايكنيك، بين وعينا الباطني و شرطنا الخارجي، فالتحرر هو بالاحرى المجموع الايجابي و الديناميكي للحريات .

من هنا يتضح ان فلسفة التحرر واقعية، فعوضا عن الحرية التي تنشر معظمها في اعماق الذات ،دون حيز مكاني، و عوضا عن تلك الحرية الاخرى التي تجعل طابعها المحوري خارج الكائن البشري، فان التحرر ليس كلا قد تحقق ، و لكنه مجموع حركي، كمي و كيفي، يعمل على التحقق، مع تشخص الانا.³

¹ محمد عزيز الحبابي ،من الحريات الى التحرر، المصدر السابق ،ص 212.

² محمد عزيز الحبابي ،من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص186.

³ المصدر نفسه ،ص176.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المبحث الثاني: الشخصية الاسلامية

المطلب الاول: مفهوم الشخصية الاسلامية

كان الشعور بالذات ،عند العرب في الجاهلية، مبللا بنوع من "الانانة" القبلية، و بظهور الإسلام اخذ العربي تدريجيا،يعي ذاته كجزء من امة، اي بوصفه جزءا من جميع المؤمنين،داخل الامة،اي بوصفه جزءا من مجموع المؤمنين،داخل وحدة معشوية منظمة تنظيما محكما (مجتمعا و سياسيا، اخلاقيا)، في امتداد افقي، للأسرة و القبيلة ،و امتدا عمودي ،يحرك نزوعه نحو التعالي بفضل هذه الروابط الجماعية الجديدة التي تبني المواطنة على القرابة الروحانية ،و التي تجعل كل مؤمن مساويا للاخرين " و ان هذه امتكم امة واحدة "،دخل العربي اوراشا تاريخية جديدة، على مستوى العالم، بذهنية و سلوك و قيم لم يكن له سابق معرفة بها.

__ هكذا تجاوز العربي فرديته وحدود القبيلة والجنس ،لأنهم جميعا مخلوقات الله ،الكائن، الكل، الاحد و بالرجوع الى لفظة شخص.

__ قد اكتسب مفهوم شخص ثراء بالنسبة للعصر الجاهلي، من حيث الامتداد والعمق، فالاسلام ،بتخطيه الاطر الضيقة للمعشر قد اعطى للكائن البشري بعدا امتداديا غير محدود¹.

¹ محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية،ط2، دار المعارف، مصر سنة 1964، ص9

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

لان دين القران دين شمول: لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء 107، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سبأ 28.

فالاسلام مجموعة انماط مختلفة لكنيونة الشخص، حيث يحيا المسلم حياة اسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسم في العالم، و عندما يلتزم بالبحث صادقاً عن واقعه الشخصي، و بما ان كل واحد منا متجسد، و واع، و ملتزم، كان علينا ان نتغير بتغيرنا للعالم.

_ ان خالق كل الكائنات البشرية اله و احد، فهي لذلك اشخاص متساوية فيما بينها و ليس الفرق بينها فرقا نوعيا كما عند (ارسطو) الذي يجعل من الارقاء " مجرد الات حية مشيئة، انه فرق كيفي فحسب، فهناك المؤمنون و غير المؤمنون، و الرسالة الالهية اذ تخاطب المؤمنون و غير المؤمنون، انها تعترف لكل واحد بقيمة نوعية بوصفه شخصا في ذاته "فليس هناك "انا" وضيع و "انا" رفيع.

_ و انما هي ذوات متساوية امام الله و المجتمع، فالفرد يوجد كشخص بقدر ما تتأكد فيه (المطامح).¹

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الاسلامية، المصدر السابق، ص 10.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

و هذا ما يدل على تواجد النزعة الانسانية في الفكر الاسلامي و يدمغ في راي النافين لها.

_اذن فلقد تعدد و تنوعت التحليلات التي تعبر عن النزعة الانسانية،فالتفت المسلمون الى ثقافات الشعوب المحيطة، و يعزي محمد اركون اهمية كبيرة لتعدد الرسائل التي تعالج الصداقة و الصديق كملح مهم من ازدهار النزعة الانسانية و خصوصا لدى مسكوية الذي سعى الى تاسيس نظرية وضعية في الاخلاق الانسانية مستندا فيها الى التراث اليوناني .¹

انا نحيا معتقداتنا، و نبرهن عليها في خضم الفعل و لكي يمكننا القول بان الاسلام "شخصاني" فانه يقوم على أسس:

1)الاستقلال الذاتي للشخص:

- الشخص قوة مبادرة و اختيار :يلتزم ،و يندمج ،وينسجم ،يشعر ،فيقبل او يرفض ،تلك الخصائص الازمة للاعتراف بان الشخص إستقلال ذاتي .
- مفهوم الاستقلال الذاتي هنا ،هو ذاك الشيء الخاص بكل شخص يعي واقع فرديته المخصصة له ،فعندما نقول ان للاشخاص استقلالا ذاتيا نؤكد انه لا وجود لنموذج انساني او لقالب يفرغ فيه الاشخاص ليكونوا على نمط واحد ،اذ لكل شخص وجهته وتطلعاته ؛وفي هذا المعنى ورد الحديث ، اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، يقرر هذا الحديث بان لكل شخص معطيات طبيعية لكنها لا تستثمر الا بالأفعال².

¹ انور المغيث، دراسات في النزعة الانسانية في الفكر العربي الوسيط ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة ، 1999، ص 229.

² محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية، المصدر السابق، ص 12.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

2) العرض: الجانب المعنوي الذي يجب الدفاع عنه و حمايته ؛من كل دنس ؛انه الفضيلة والروح و السمعة ؛ و الشرف؛انه الشيء الذي يكون كرامتنا الشخصية .

3) الحسب: القيمة و الاستحقاق ؛ و النبل ؛سواء اكان مكتسبا بجهود شخصية او موروثه¹

4) النسب : الاصل و الانتساب ؛ و بالوراثة ؛لعشيرة او لجنس ما ؛يلزمنا اذن في دراسة الشخصية الاسلامية ان نراعي جانبين اساسين :من جهة ؛ جانبا جسمانيا خارجيا ظاهرا ؛ومن جهة اخرى جانبا باطنيا معنويا و نفسيا .

وبالرجوع الى لفظة شخص في الاسلام ؛ او القول بشخصانية اسلامية فالقرآن يستعمل لذلك مفردات لا صلة لها ؛ من حيث الاشتقاق اللغوي بالجذر (ش؛خ؛ص) فكانت لفظة "وجه"التي تدل على معنى الشخص ؛لنتفهم بوضوح مراحل التأرجح و الغموض التي قطعها معنى شخص ؛ لنصل الى المفهوم الواضح الذي حصل عليه في الاسلام .

¹ محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية، المصدر السابق ص14.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

ايضا (الانف) هو رمز الكرامة ؛ هذه الدلالة التقييمية للأنف توجد عند الكثير من الشعوب المختلفة .

فالوجه يحتوي ايضا على اداة التفاهم و الشهادة ؛ تلك الاداة التي تعد من اهم ما في الكائن الانساني ؛ فباللسان يتواصل المرء بغيره ؛ و به يتكلم و يؤدي الشهادة ؛ ان الحوار يعد من الابعاد المؤنسة للأشخاص¹ .

_لقد تبنى الاسلام محتوى كلمة (شخص) و زاده قوة و عمقا ؛ حيث ادخله في نطاق الفقه ؛ نجد هذا المفهوم ؛ في زمن النبي ؛ و قد تجرد عن الاساطير و اثقال المعتقدات ؛ اذ تجسد في القران والسنة كواقع جديد متميز حيث اصبح الشخص موضوعا للأحكام الشرعية بوصفه كائنا مسؤولا عن فعاليته و ذاتها حياتها الخاصة و استقلالها الذاتي² .

¹ محمد عزيز الحبابي ، الشخصية الاسلامية، المصدر السابق ، ص19.

² المصدر نفسه ، ص15.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المطلب الثاني: العلاقة بين الشخصية الواقعية والشخصانية الاسلامية

يؤكد الحبابي بان الشخصية الواقعية كافتحت تاريخيا؛ من اجل الحريات و الاستقلال و قاومت مركب النقص لدى المستعمرين ليستعيدوا شخصيتهم التاريخية و الثقة بالنفس؛ فانها فلسفة تحد لظروف عصبية و لسان حال المستغلين و المسحوقين؛ اذن الشخصية الواقعية انبثقت من وجدان شخص متشبع بروح الاسلام و ترعرعت في وسط مجتمعي لشاب يصارع من اجل تحرره . و تحسين اوضاعه الاجتماعية بعد تحديد ما يقصده الحبابي بالشخصانية الواقعية يواجهنا السؤال التالي : هل الحبابي يتجه من الفلسفة الشخصية الى الإسلام ام العكس ؟

__ يجيب الاستاذ محمد و "قيدي" بان الحبابي ينطلق من الشخصية نحو الإسلام لجعله شخصانيا من ناحية ، و يوفق بين الاسلام و الشخصية من ناحية اخرى .

__ اما الاستاذ بن سالم حميش يرى بان الحبابي يقرب الشخصية الواقعية من الاسلام؛ من اجل التماس حقائق مشتركة بينهما تقضي براينا الى التوفيق بين الشخصية و الاسلام؛ و رغم ان الاستاذ حميش لا يكشف النقاب عن الاولوية في عملية التوفيق هذه؛ فانه يرى ان الحبابي لم يقصد ايجاد الشخصية الواقعية في الاسلام او توسيع نطاقها لاحتوائه

لكن جواب الحبابي على هذا السؤال يظهر في كتبه فكتاب "الشخصانية الإسلامية" يظهر بان الحبابي يؤصل لمفهوم الشخص في الإسلام و تحديد احواله اعتمادا على المصادر الاساسية "القران و السنة"؛ رغم انه يضيف بان تاريخ الفكر الإسلامي جد واسع وهو اقرب للنزعة الإنسانية منه للشخصانية¹

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الاسلامية، المصدر السابق، ص5.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

حيث تحاول الشخصية الواقعية ان تصف لنا طريق التشخيص، حيث تبدأ من الكائن الذي يتعالى عن نفسه و ينمي ذاته ليتحول الى شخص ثم الى انسان، على اعتبار هذا الاخير التفتح الكامل للانسان و التحقق الاقصى للامكانيات التي يحتويها حيث يقول الحبابي "ان المذهب الذي انتمي اليه يرمي الى ايجاد حكمة عملية غير مكثفة بالحكمة النظرية.¹

فمفهوم الشخص حسب الحبابي عرف تحولا، بحيث لعب الاسلام دورا اساسيا في هذا التحول من خلال تحطيمه الاطر الضيقة للمعشر و ابداله القبيلة بالامة، فالمسلم يحيا حياة اسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسم في العالم، الافراد فيه متساوين نظرا لانتسابهم الى دين واحد شمولي موضحا بان الفرق بين الاشخاص ليس فرقا نوعيا كما عند (ارسطو) الذي فرق بين السادة و العبيد و انما هو فرق كيميائي فقوة اطروحة الحبابي تتجلى في كونها تحاور الاطرايح السابقة.²

فبالاسلام يعترف بالقيمة العليا للعقل و الفكر، كما لا يسبح فرض الوصاية على الافراد لقوله "لا اكراه في الدين" فالشخصانية في الاسلام و كما نظر لها الحبابي تختلف في مبادئها عما قامت عليه المسيحية التي كانت تفرض الوساطة بين البشر و الخالق، فالاسلام يرفض رفضا قاطعا هذه الوساطة لقوله تعالى " و اذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان "

¹ محمد عزيز الحبابي، "الانسان و الاعمال" الجزء الثاني، الفيلسوف مجلة الرعاية الترشيع لجائزة نوبل 1991، ص 29.

² محمد عزيز الحبابي، الشخصية الاسلامية، المصدر السابق، ص 12.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فعلى العكس من ذلك يعتبر الاسلام ان كل كائن انساني شخص بقطع النظر عن عرقه و لغته و لونه اذ لا فرق بين العربي و العجمي الا في التقوى لقوله: "ان اكرمكم عند الله اتقاكم"

تتجلى اهمية الاسلام حسب الحبابي في كونه،اي انه يخاطب جميع الناس، و الانسان يحقق انسانيته عن طريق العمل الصالح و الخير، لا بالانتساب الى قبيلة او موطن او لغة معينة،فالمكون الاسلامي لعب دورا مهما في انتشار الفرد من جبروت القبيلة و العصبية التي كان يريزخ تحتها من خلال تحوله من كائن الى شخص، بفضل الإسلام شعر الفرد انه جزء من وحدة معشرية منظمة تنظيما يقوم على اخلاقية اصبح يتعالى بها على الشوفونية و القبيلة و الانانية و الفردانية في امتداد افقي متجاوزا النظام الابوي و الهيمنة الذكورية .

لهذه الاسباب المذكورة و غيرها ينفي الحبابي وجود شخصانية عند الاوتر وسكين والاغريق، وكذلك عند الرومان¹.

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، المصدر السابق، ص16.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المبحث الثالث: إعادة بناء النزعة الانسانية من منظور فلسفة الحبابي

المطلب الاول: إعادة تأصيل مفهوم الوحدة في التعدد

- يهتم اليوم المفكرون بتوحيد الانسانية إهتماما أكثر من كل وقت مضى: تعددت المؤتمرات الدولية، والمناضرات العلمية، كما تأسست الهيئات العالمية (اليونيسكو، منظمة الصحة الدولية.....) إن هذا الاتجاه نحو "الوحدة" لم يتقدم له مثل في التاريخ.
- وهذا التطلع الى الوحدة ظاهرة تاريخية لا يمكن نكرانها. وإن كانت درجة سرعة هذه الحركة تختلف من مجتمع لآخر فذلك يرجع الى تفاوت في وعي الجماعات البشرية لما يدور حولها¹.
- ففي كل مجتمع بشري توجد اغلبية لها روح القطيعة، لكن الى جانبها تظهر من حين لآخر ضمائر مستقلة و شخصيات متميزة و إن كانت لا تمثل أمتها إلا جزئيا فمثلا: ليس كل الفرنسيين مثل الفنان (هانري ماتيس)، كما ان جميع الالمانيين ليسوا مثل الفيلسوف (هيجل)، فبا استطاعة إفريقي "بدائي" من أدغال خط الاستواء ان يتوصل عن طريق التعليم، الى فهم ابحاث العالم (لأنجوفان) احسن من ملايين الفرنسيين الذين لم تسمع اغليبتهم باسم هذا العالم "وهذا يرجع الى ان لكل انسان افقه الخاص، ولا يستطيع ان يتواصل الا مع اشباهه ممن ينتمون الى نفس الافق (فالقضية ليست قضية عنصر او جنسية او لغة او معاصرة و انما هي قضية تخصص و اهتمام².

¹ محمد عزيز الحبابي، من المتعلق الى المنفتح، تر: محمد براءة، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص19.

² المصدر نفسه، ص166.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فنحن نحاول ان نؤكد على شيئين:

أولاً: أن المواطنة لم تعد الاساس الحقيقي للتواصل الانساني ،حتى ولو كانت هذه المجاورة تحمل إحدى المفاهيم المتفق عليها مثل: (القوميات) او جغرافيا (الاسيويين ،والاوروبيين) او دينيا (المسيحية و العالم الاسلامي) ،فالمسمى واحد، أن اساس التحام الافراد داخل معشر ما (قبيلة ،شعب، امة ،دولة) يتغير طبقا للظروف التاريخية الخاصة و العامة ،فكم من إنسان اكتسب جنسية جديدة غير التي ورثها عن آباءه ،وكم من إنسان اكتسب جنسية جديدة غير التي ورثها عن آباءه ،وكم من كاتب يحرر بلغة اجنبية افضل ممايفعله في لغته الام، لكن رغم الاختلاف في العنصر و الجنسية و اللغة، هناك قاسم مشترك بين جميع الكتل البشرية¹.

وهذا ما شاءته الشخصية الواقعية لنفسها ان تكون موقفا دائماً التفتح على الحياة و على المستقبل ، مستهدفة تجاوز التعدد العرقي و الاختلافات الدينية و المذهبية ، فاختارت ان تتجاوز كل المعارضات و التناقضات كي تساعد على الوصول الى ما بين الكائنات البشرية من وحدة نوعية².

¹ محمد عزيز الحبابي ،من المتعلق الى المنفتح، المصدر السابق، ص167.

² محمد عزيز الحبابي ،من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص 218.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فجميع الثقافات مهما تعددت الفروق بينها ، تهدف الى نفس الغاية، هي تجهيز الشخص بأفضل الوسائل البدنية و العقلية و الروحية التي تمكنه من الرقي على احسن وجه ، و تكون شخصيته على اكمل صورة ممكنه حتى يصبح سيد الطبيعة وما لكها ، كما يقول ديكارت ، فإذا ساغ لنا ان نحدد الثقافة القومية قلنا ، انها مجموع القيم ، و مجموع اساليب الحياة المادية و العقلية و الروحية التي يبتكرها شعب من الشعوب في غضون تاريخية اذن هذه الحركة المزدوجة هي المحور الفعال للحضارة الانسانية التي بفضلها تسير الى الامام ، إذ هي التي تجعل كل شعب ، يشعر ، في آن واحد انه جزء من كل و ان له كيانا موحدًا خاصًا به .

- ذلك ما يجب ان نرمي اليه لكن ما نحتاج اليه الآن هو مشروع ، بسيط واقعي ممكن التحقيق ، الا انه اكثر المشاريع استعجالًا و اهمية، هذا المشروع هو تعاون الجميع لسعادة الجميع ، و اعادة بناء و تقييم الانسان مستقلا عن الاعتبار القومية و الجنسية و الدينية، لن تتم هذه الامنية الا اذا قبلنا ما نحن مطالبون به ، فأبعدنا عن عصرنا خطر الاسلحة المدمرة، الحقيقة نحن امام اختيارين ، اما ان تستمر القنبلة الذرية مسيطرة على مصيرنا ، واما ان تتوفر ثقافتنا على الوعي الكافي لتعتبر السلام واستقرار الانسانية جمعاء هدفاً يمكن تحقيقه فتسخر كل امكانياتها من اجل ذلك¹ .

¹ محمد عزيز الحبابي ، من المتعلق الى المنفتح ، المصدر السابق ، ص 29 .

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

لذلك كان المذهب الفلسفي الشخصاني لا يكثرث بالصورة المجردة الخاطئة التي قد تعزي للاشخاص او للشعوب "بل يهتم بكل ما ينم عن شخصية الفرد الانساني الحقيقي، فمهمته اذن، هي جمع العناصر التي يتألف منها الابداع المستمر، ومحاولة ربطها بنظرة حضارية حتى لا تستأثر بها اقلية من الناس، او يخنقها التعصب الفكريولوجي".

فمن التعسف تقسيم الشعوب الى نوعين: نوع يزعم ان له (بطبيعة عرقه، او غير ذلك) قابلية و مؤهلات خاصة للثقافة، و نوع لا ثقافة له ولا مؤهلات طبيعية و انه عقيم في كل الميادين الفكرية اي انه نوع من البشرية دون النوع الانساني.

- لا يخلو مثل هذا التفكير من نزعة سياسة تعسفية مغرضة فباسم " علم" مزيف للطبيعة البشرية تشوه طبيعة الانسان، بغية تبرير سيطرة بعض الشعوب على شعوب اخرى، ولكن هذا التشاؤم المغرض الذي يستخدم كستار لتغطية الميز العنصري البغيض، اثار ردود فعل صائبة بين ذوي البصائر السليمة¹.

- وهنا نجد ان جوهر الشخصانية يكمن في المعنى الدقيق الحاد الذي يكونه الكائن البشري عن نفسه عن كرامته و كرامة الاخرين.²

¹ محمد عزيز الحبابي، من المتعلق الى المنفتح، المصدر السابق، ص13.

² محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، المصدر السابق، ص129.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فمثلا نجد رجل الاعمال البلجيكي السيد "دوباج" الذي يصرح:

لقد اوجدنا في بعض منطقتي الكونغو الاوضاع التي تمكن سكانها الافريقيين من ان يستوطنوا ويستقروا نهائيا ويكونوا في مامن عن الخطر خطر حياة البدو الرحل لكن بقي علينا ان نساعدهم على ان يستفيدوا هم انفسهم من ثروات الطبيعة الى اقصى حد ممكن¹.

وطلب السيد دوباج من مواطنته ان ينفذوا واجباتهم الانسانية ازاء الكوتغو فيؤ سنسوا، في كل قرية وناحية و مدينة، الاوضاع و الظروف الملائمة التي تجعل الانسان يحس بحرياته الفردية، ويشعر بغيره الدفاع عنها.

هكذا اخذت نظرية الشخصية تتعزز و تنمو تصعد في وجه النظريات العنصرية المتشائمة، فكل من يستند على الدراسات الموضوعية للتاريخ ولطبيعة الانسان العميقة، ينتهي به المطاق الى اتخاذ موقف متفائل يؤمن بمزايا تعاون مثمر بين جميع الشعوب، على اساس التساوي.

ان الانسان، باكتشافه نفسه، من خلال نشاطه الخلاق، اعطى الحضارة وجودا عمليا².

¹ محمد عزيز الحبابي، من المتعلق الى المنفتح، المصدر السابق، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 15.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فلنستمع لبعض ماجاء في خطبة الوداع حيث يقف النبي بين آلاف المؤمنين ليؤكد ذلك في معنى قوله:

ايها الناس ،ان دماءكم و اموالكم حرام ،الى ان تلقوا ربكم و إنكم ستلقون فيسألكم عن اعمالكم".

كما يصرح النبي في الكعبة في خطبة القاها بباب الكعبة " "الناس من ادم و ادم من تراب".

فالاختلافات العرقية و اللغوية ليست الا آيات قدرة الله تعالى لقوله: " من آياته خلق السموات و الارض ، واختلاف السنتكم و الواتكم".

- ليت اللهجات و الالوان ،والاعراف الا مجردا اختلافات تشكلية، عرضيه ،لغاية عملية لقوله تعالى في معناه.

" يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر و اثنى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا" فلا فخر اذن باللون او الانتساب لاية عشرة اذا يزيد القرآن " ان اكرمكم عند الله اتقاكم".

نستخلص مما تقدم فكرة عن ذلك الواقع الحي الغني الجوانب الذي هو الشخص¹.

¹ محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية الاسلامية، المصدر السابق، ص13.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المطلب الثاني : إعادة تأصيل مفهوم الحضارة الانسانية

الواقع الانساني مزدوج ، لكوننا "طبيعة" داخل طبيعة ، و نتيجة لذلك تسير الثقافات في اتجاه ثنائي: انما تحاول معرفة الانسان و معرفة العالم لتكوين نمط جديد وفقا لمثل معشري اعلى¹.

- والحضارة من جهتها انما تحيا بالعناصر المتنوعة التي توفر هالها الثقافات القومية المندمجة فيها ، فهي لا تؤلف كيانا مستقلا بذاته، لان الكيان القائم بذاته يتركب دائما من عناصر معينة محددة ، بينما الحضارة ينسجها التاريخ والتاريخ صيرورة و تفتح او "مغامرة" على حد تعبير "موني".

فكثرة العناصر و تنوعها ضمن الوحدة، تلك هي الثقافات ، اما عملية اندمجها المتنوع ، وانصارها في قالب الواحد ، فتلك هي الحضارة من الخطأ إذن ان يقال مع المفكر الالماني (شبنجلر) بان الثقافة كيان موحد ينعم باستقلال تام بالنسبة للثقافات الاخرى التي تسبقه او تليه ، او تتواجد معه ، لدرجة ان كل ثقافة تشكل كيانا فريدا من نوعه يستحيل فهمه على ابناء الثقافات الاخرى.

كل شعب من الشعوب يكون تاريخه الخاص ، في سير جدلي دياكتيكي ، وفي نفس الوقت ، يظل يساهم في تكوين تاريخ البشرية العام².

¹ محمد عزيز الحبابي ، من المتعلق الى المنفتح ، المصدر السابق ، ص5.

² المرجع نفسه ، ص12.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

يمكن تحديد الثقافة القومية بأنها: التجسيد العلمي لعبقرية شعب من الشعوب ، في شغله، و نظرة للعالم ، و تصرفاته.

بينما يمكن القول بأن الحضارة: هي تجل عبقریات جميع الشعوب في جهودها ومساعدتها المتظافرة، على توالي العصور التي شهدها التاريخ الانساني، انها تراث مشترك¹.

¹ محمد عزيز الحبابي ، من المتعلق الى المنفتح، المصدر السابق، ص19.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المطلب الثالث: إعادة التوازن بتفعيل دور المثقف المكافح

- نصل الان من دراستنا هذه الى القول ان الفعل هو اساس كل تشخص وان الافعال في تجدد دائم، انها مغامرات و مفاجآت ، و من هنا كانت عمليات التشخص منبوع الحرية الحق، وانها حرية اصلية انسانية، لانها ليست من المعطيات ،بل من المحققات فالشخص يضع حريته اذن فلا بد من تألف بين الاشخاص ،ليحل محل الخوف و الحرب والتهديد شعور عميق بالاطمئنان ،وليتقوى كيان عالم تتواجد فيه النظم والشعوب تواجد سلميا ،فالامم النامية منها و المختلفة على السواء، تخضع اليوم لنفس المصير ، فليس عليها الا ان تختار البقاء بالتعاون والسلم او الاندحار الشامل وللابد¹.

والعالم العربي ،اين العالم العربي من كل هذا انه لا يزال ،ويا للأسف في طور الانصهار لم تتحدد بعد معالمه و اهدافه، له فضائل كثيرة، و مساوئ كثيرة ،فمتى يواجهها ،بصراحة و موضوعية، لعلها تتجلى فتتجلي، فإلى متى سوف نبقى على هامش الحضارة الحالية؟².

¹ محمد عزيز الحبابي ،من الحريات الى التحرر ،المصدر السابق ،ص52.

² المصدر السابق ،ص53.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

لن يصبح العرب واعين لمصيرهم وقادرين على مجابهته الا بعد ان يتبلور مفهومه في ذهنهم ،ان المصير ،قبل كل شيء ،معاناة ممارسات تعكس رؤاهم عن التاريخ، وعن تصورات المستقبل.

لكن ما يلاحظ ان العرب يحاولون مواجهة المصير بتفكير مبهم يقوم على مفاهيم غير دقيقة وعلى منهج غير واضح ،فجميع الشعوب العربية في التخلف متساوية وان جميع مسؤوليها مطالبون بمراجعة صارمة، فمن جراء الوعي بالازمة اصبح صدر كثير من الكتاب يرحب بالنقد الذاتي البناء¹.

- فلقد اصبحت اكثرية المثقفين العرب بانبهار امام التكنولوجيا و تقدم العلوم الطبيعية فانساقوا الى تقدير فائق لتراث الغرب، و لتصوراته الكونية و الاخلاقية ،قديمها و حديثها ،اتهم يتبنون تبعية الغرب عن اختيار وافتخار، على اعتبار ان الغرب هو منشئ الحضارة لذلك لا يمكن ان يكون ماضيه و نظرياته الا النموذج الاول ،و الحل الحاسم فعلينا لتتحضر و نتغلب على التخلف ان نتغرب كليا².

¹ محمد عزيز الحبابي ،مفاهيم مهمة ،المصدر السابق ،ص5.

² المصدر نفسه ،ص25.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

فعاليا :ان المشكل بالنسبة للمثقف هو: ماذا يمكنني ان اعرف ؟

1) يجب ان ترفض الوثوقية، والا تعطي الفرصة لأي ميدان من ميادين المعرفة ان ييسط سلطته عليك و على فكرك فالمثقف العربي احد الرجلين: تراثي متعلق بماضي في ذاته، يرافع عنه تعبدا ويجرسه بحساسية حراس المقابر ،فعوصا ان يقوم بدور البستاني يسقي الجذور ويثبت الاغصان ،يقوم بما يقوم به حارس المقبرة الذي لا يرى الا الموتى.

- اما المثقف الثاني، فيرفض التراث باسم الفعالية و النطق العملي ولا يريد ان يترك الاحداث تفاجئه¹.

ولذلك يضع محمد عابد الجابري ثلاثة اجوبة للسؤال المطروح سابقا في اشكالية الفكر العربي وكلها قائمة الآن بالفعل.

- 1- قراءة المستقبل بواسطة الماضي (وذلك بإسقاط صورة المستقبل الفكري على الماضي).
 - 2- قراءة الماضي بواسطة الحاضر و المستقبل (وذلك بدعوى رفض التقليد و الدعوى للرجوع للاصول و العمل على بناء فهم جديد للاسلام يجعله معاصرا للقرن العشرين).
- قراءة توفيقه: تأخذ عن الماضي ما يفيد في الحاضر و المستقبل بصورة لا تقطع صلتنا بالماضي.

(انها قراءة انتقائية تقوم على التراث العربي الاسلامي ومن الفكر الغربي الحديث و المعاصر)².

¹ محمد عزيز الحبابي ، مفاهيم مبهمة، المصدر السابق ،ص57.

² المصدر نفسه ،ص58.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

" اني متفائل، لاننا بدأنا نستيقظ، و بدأنا نحاسب انفسنا، فغدا، عوضا عن امثال هذا الشعار (نموت ليحيا الوطن) سنقولها قولة حازمة لا تعرف مجاملات و مراوغات الماضي، البعيد و القريب: نريد ان نحيا لنقتل الوطن المتعفن، و نخلق وطننا جديدا، يحيا مع الشعوب، بحياة واقع القرن العشرين، لا فوق الشعوب، الاخرى ولا تحتها¹.

فالرسالة الحقيقية التي يضطلع بها العالم، والفيلسوف الحق، والمربي الحق، والفنان الحق، هي التفكير على الصعيد الانساني، فلا الخورزمي قصد بأبحاثه خدمة العالم الاسلامي فقط ولا (جاليلي) اوقف نتائج اكتشافه على المسيحية².

- لقد عاش كاتب هذه الصفحات شخصا، تمرقا عميقا، بين مجتمعين يختلفان، في اكثر من جانب، فعانى من ذلك شعورا بالفراغ، وهو شعور دفع به الى نقيضه التواصل، بهذا الانفتاح على الاخرين اكتشاف ذاته و اصبح يحيا بعمق³.

¹ محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص53.

² محمد عزيز الحبابي، من المتعلق الى المنفتح، المرجع السابق، ص217.

³ محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر، المصدر السابق، ص231.

الفصل الثاني النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي

خلاصة الفصل الثاني:

هو أن "الشخصانية الوضعية" هي فلسفة انبثقت من روح مفكر مهتم بالإنسان، وذلك بداية من محاولة جعل هذا الاخير انسانا عبر المراحل التي رأى محمد عزيز الحبابي انها ضرورية .

هذا بالإضافة لكون هذه الفلسفة فلسفة تسعى الى التوحيد بين جميع البشر بمختلف اجناسهم و الواهم و هذا ما يظهر بوضوح نزعته الاسلامية من خلال نزعته الإنسانية، و يظهر التقاطع واضحا بين دعوات الحبابي، و مبادئ الدين . هذا بالإضافة تقاطعه في نقاط مشتركة:

فمثلا: المساواة بين الرجل و المرأة.

ايضا في رؤيته للعمل و اعتباره قوة مشخصة .

كل ما دعا اليه الحبابي وجد في الاسلام مما يعني ان الاسلام يعتبر الاطار المرجعي لفلسفة الحبابي .

نجد الحبابي برغم من دعوته الى الوحدة بين البشر، بين المجتمعات، بين الشعوب، الى انه لا يقبل في الذوبان فيها و التقليد الاعمى لها فالوحدة لكن مع المحافظة على الخصوصية كل ثقافة.

هذا بالإضافة لكون فلسفته فلسفة تخاطب المستضعفين و تدعوهم لتحرر و من هذه الوجهة يخاطب محمد عزيز الحبابي المثقف العربي او المثقف المكافح و يدعو ل محاربة كل الفكرولوجيات ومحاولة النهوض بالأمة، "الامة العربية الاسلامية" على وجه الخصوص بوصف الحبابي منتم اليها.

الفصل الثالث

نقد وتقييم نظرية النزعة
الانسانية في فلسفة الحبابي

المبحث الاول: نقد نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي

يعتبر مفهوم الشخصية الاسلامية من بين المفاهيم الاساسية التي شكلت صرح الفكر الفلسفي عند الحبابي، غير اننا نجد من لا يعترف بانتفاء هذه الفلسفة الى الخطاب العربي المعاصر.

- فمثلا: "الدكتور محمد عابد الجابري" لم يدمج في كتابه "الخطاب العربي المعاصر"، دراسات تحليلية نقدية "فلسفة الحبابي لانها في نظره كتبت بلغة اجنبية و هي بالتالي لا تنتمي الى الخطاب العربي المعاصر.

- اما بالنسبة للأستاذ "كمال عبد اللطيف" فإن انتقاده لا يقل جذرية عن انتقاد "الجابري" بحيث نجده في بحثه، "طبيعة الحضور الفلسفي العربي في الفكر العربي المعاصر"، يصف الفلسفة العربية المعاصرة بأنها تتصف بالهامشية و الانتقائية، مضيفا بأن مؤلفات الحبابي لا يمكن و صنفها بالهامشية فحسب، بل انها ايضا على درجة اعلى من الهامشية، لانها في نظره غريبة عن واقع المغرب المعاصر، وانها مجرد تيار فيلسفي ضمن التيارات الاخرى¹.

¹ احمد ماضي، اعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، المرجع السابق، ص31.

المبحث الثاني: تقييم نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي

لكن هذا النقد الموجه للفكر الفلسفي عند الحبابي لا يعني عدم وجود قول منصف له ، فمثلا الدكتور : سالم يفوت ، له نظرة اخرى من خلال بحث له تحت عنوان "الهاجس الثالثي" يصف فلسفة الحبابي مقارنة مع الفلسفات السائدة داخل الجامعة و خارجها بانها احد المذاهب الأكثر تقدما والأكثر انفتاحا على المعطيات العلمية و التجريبية و أكثر معانقة لقضايا الانسان و التاريخ ، ويضيف سالم يفوت بأن الشخصية الواقعية رغم انها احيانا رددت افكار "منيي" الى انها لم تنقلها حرفيا ولم تحافظ على دلالتها الاصلية و انما هي فلسفة بعيون مثقف مغربي عاش تجربة الاستعمار كما عانا من الشعور بدونية و النقص الذي تنميه تلك التجربة سواء داخل الوطن او خارجه.

وهذا ما يؤكد الحبابي ان الشخصية الواقعية كافحة تاريخيا ، من اجل الحريات و الاستقلال و مقاومة مركب النقص لدى المستعمرين ليستعيدو شخصيتهم التاريخية و الثقة بالنفس¹.

انها فلسفة تحد للظروف الصعبة و لسان حال المستغلين و المسحوقين في التاريخ ، اذن الشخصية الواقعية انبثقت من روح شخص متشبع بروح الاسلام و ترعرعت في وسط مجتمعي لشباب يصارع من اجل تحرره و تحسين اوضاعه الاجتماعية².

- ففلسفة الحبابي تنطوي على وعي ممزق بين انتمائه للفكر العالمي و انجذابه الى قوة تشده الى واقع و قضايا العالم الثالث ، فهو فكر واقع في إسار و سحر السياق الغربي ، او لنقل السياق الكوني ، لكنه في نفس الوقت متشدود الى السياق التاريخي بحكم انتمائه الى شعوب في طور التحرر، فشرح من فلسفة الحبابي معاندة قوية للغرب الاستعماري و الامبريالي في الوقت الذي تشق لنفسها طريقا ثالثا ابتداء من كتبه الاحقة ، وذلك بعد انقشاع الضباب الايديولوجي و ذهاب السكرة الفلسفية و بعد صحوة و عيه الفلسفي و عقب استحضار الابعاد السياسية و الاستراتيجية للفكر و استعادة

¹ احمد ماضي ، اعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر ، المرجع السابق ، ص34.

² المرجع نفسه ، ص31.

الفصل الثالث نقد و تقييم نظرية النزعة الانمائية في فلسفة الحبابي

الوعي بضرورة إبداع فلسفة ذات بعد ثالثي تدين عدم التكافؤ بين الغرب، المركز و العالم الثالث الهامش، فابتداء من كتابه "فلسفة في مستوى العالم الثالث 1976 و كتابه "عالم الغد العالم الثالث يتهم" 1980 سيبلور لديه وعي فلسفي جديد بالانتماء¹.

الى ثقافة المضطهدين و المحرومين و المعذبين في الارض إذا اجاز لنا استعارة تعبير فرانز فانون.

- حيث يقترح الاستاذ "سالم يافوت" قراءة للبعد السياسي في فلسفة الحبابي، من خلال الكشف عن رهاؤها التحرري، الذي ستبلور بشكل حاد في كتاباته المتأخرة التي توجت بمحاولة ابداع و ابتكار فلسفة جديدة بالعالم الثالث بمعنى فلسفة متحررة من المركزية الاورو غوبية، فهو في اقتباسه من فلسفة "مونيبي" و "بيردياف" يدخلها في نسق مغاير لنفسها الاصيلي: يقول الاستاذ سالم يافوت "فحتى في الوقت الذي يستعيد فيه الحبابي بعض افكار مونيبي فإنه يدخلها في نسق مغاير و يشحنها بمضامين و مدلولات جديدة².

- انطلاقاً من هذا الاعتبار لا تعد فلسفته نقلاً آلياً او اقتباساً حرفياً للمركزية الغربية ولا امثالاً الى صورة المتسلط بقدر ما هي محاولة للتحرر من امبريالية الغرب و من هيمنتها و تسلطه عبر شحنها بالمضامين السياسية ذات البعد التحرري و انحيازها الى هموم و قضايا الشعوب المقهورة، وبذلك لا يستعيد فلسفة العمل عند مونيبي "سوى ليقراً فيها تلك الهموم" يقول الاستاذ سالم يافوت، "وهذا ما جعل الحبابي يقرأ فيها (اي فلسفة مونيبي) همومه الثالثية و يرى فيها فلسفة تناسب مشاكله الخصوصية والتي هي مشاكل الشعوب المقهورة³.

2 سالم يافوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي، من كتاب دراسات مغربية، د ط، المركز، الثقافي العربي، دار التنوير، د م، 1985، ص78.

1 سالم يافوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي، المرجع سابق، ص78.

2 المرجع نفسه، و نفس الصفحة.

الفصل الثالث نقد و تقييم نظرية النزعة الانسانية في فلسفة الحبابي

يمكننا الحديث عن قراءة الحبابي للفلسفة الشخصية ذات الاصول المسيحية لعيون مثقف عربي لا يبرحه الشعور الدفين بالغبن الثقافي و الوعي العميق بالتأخر التاريخي و بعقدة الدونية الحضارية، فضلا عن ادراكه السياسي لمعضلة التبعية، و هو من ثم لا يبحث في تلك الفلسفة الا على ما يريد العثور عليه فيها.

يقول الاستاذ، "سالم ياقوت": ان الامر يتعلق باختصار بقراءة ائمة هي ككل قراءة ائمة، تعثر في النص المقروء على ما تريد العثور عليه .

فكر الحبابي في مركزية الغرب و استعلائه مقابل الشعور الدوني و الوعي المقهور عند الشعوب المضطهدة محاولا مد الجسور بين ثقافة مطلوب منها ان تتزحزح عن مركزيتها و ثقافة مطالبة بالتوثب خارج عوائقها و مثبطاتها التاريخية¹.

¹ سالم ياقوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي، المرجع السابق، ص79.

خلاصة الفصل الثالث:

فلسفة الحبايي ككل النظريات لا بد ان تتعرض للنقد فمنهم من انتقد الحبايي على اساس اللغة التي تكتب فلسفته ومنه من انتقده على اساس المبدأ الذي اقام عليه الاخلاق فمثلا يقول: ان الحبايي يدعو للحرية و لكنه في نفس الوقت يقيمها على الدين و الدين يخترق الحريات " و غيرها من هذه الانتقادات في هذا المجال ومنهم من يقول ان الفلسفة الشخصية فلسفة ميتة لكن في المقابل نقول ان الحبايي قد انطلق في فلسفته من الواقع و عاجل قضايا واقعية و ليست قضايا ميتافيزيقية فكرية محاولا في بذلك اعطاء الحلول بناء على النتائج وهذا ما اوضحه تلميذه " سالم يفوت "، وهذا ما يشهد له به العديد من المفكرين العرب و غير العرب من خلال ابدائهم اعجابهم لمؤلفاته .

- فلسفة الحبايي ، فكرة نضالية ، فلسفة عمل و تحور .

الخاتمة

خاتمة

استنتج في الاخير و من خلال طرحي هذا المتمثل في النزعة الانسانية في فلسفة "محمد عزيز الحبابي" ما يلي:

_ ان مذهب فيلسوفنا هو مذهب "الشخصانية"، و الذي قدمه الحبابي كاساس في قراءته للانسانية بصفة عامة و الانسان بصفة خاصة .

_ هذا المذهب بدوره يقوم على مجموعة من الاسس و المراحل و التي رآها الحبابي ضرورية لتكوين الانسان المطلوب.

_ سعى الحبابي من خلال فلسفته الى التوحيد بين البشر عبر العالم و في نفس الوقت كانت دعوة للتحرر لا للحرية، و في نفس الوقت دعوة للمثقف و بالأخص المثقف العربي .

_ فالحبابي دعى الى الانفتاح على الاخر و عدم الانغلاق على الانا و في نفس الوقت دعى الى التحرر من الامبريالية و التبعية، و دعى ايضا المثقف العربي الى ضرورة ابداع كينونة خاصة به و عدم الخضوع للتبعية و الاستيلاء و التقليد الاعمى للغرب.

اذن يدعو الحبابي للوحدة نظير التعدد و يدعو للتحرر و يدعو الى ايجاد علاقة عالمية بين جميع البشر. اما عن رأبي الخاص حول الموضوع اي موضوع البحث (النزعة الانسانية في فلسفة محمد عزيز الحبابي) فأنا ارى انها نظرية تشبه نظرية حوار الحضارات عند روجي غارودي في الغرب و نظرية تعارف الحضارات عند العرب .

لكن في وجهة نظري ان محمد العزيز الحبابي اعط لها بعد اخر من خلال تمحور فلسفته حول مفهوم (تشخصن) فهو لم يقبل التعارف من زاوية محددة، لتعارف فقط، بل رأى ضرورة ان يتشخصن العربي و يكون من نفسه خلفية لا يتزحزح في ضوئها ومن ثما يأتي الانفتاح اي دون الانغماس في التبعية و الانصهار التام في الاخر (الغرب) لذي فنظرية الحبابي تخاطب النظريات السابقة .

الخاتمة

بحيث تتمركز هذه المساهمة حول مشروع الفيلسوف الحبابي و بشكل خاص حول الشخصية الاسلامية التي جعل منها سندا لتطوير الهوية الاسلامية المعاصرة في لفق كوني متفتح على الانسانية بكل مفرداتها المعرفية و القيمية ، و لصياغة رؤية فكرية اسلامية تقوم على تدشين حوار بين صورة الانسان (الكائن و الشخص) في الاسلام و في الرؤية الغربية المعاصرة ، انطلاقا من مصادر الاسلام ثم من اسهامات رموز الفلسفة الشخصية في الغرب .



قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر و المرجع:

1) قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- محمد العزيز الحبابي ، الشخصية الاسلامية ، ط 2، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف ، مصر ، 1964.
- محمد عزيز الحبابي ، "الانسان و الاعمال" الجزء الثاني، الفيلسوف مجلة الرعاية الترشيح لجائزة نوبل 1991.
- محمد عزيز الحبابي ، احرية ام تحرر، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1974.
- محمد عزيز الحبابي ، من الحريات الى التحرر، د ط، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف ، مصر ، 1972.
- محمد عزيز الحبابي ، الشخصية الواقعية، ج 1، د ط، دار المعارف، القاهرة 1963.
- محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمة ، د ط ، دار المعارف، القاهرة ، د ت.
- محمد عزيز الحبابي، من الكائن الى الشخص، ج 1، د ط، دار المعارف ، مصر ، 1974.
- محمد عزيز الحبابي ، من المتعلق الى المنفتح، تر: محمد براءة ، ط 2 ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973.

2) قائمة المراجع:

- بارتون بيرى رالف ، افكار و شخصية وليام جيمس ، تر: محمد على العريان ، د ط ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1965.
- بارتون بيرى رالف ، انسانية الانسان ، تر: سلمى الخضراء الجيوشي ، د ط ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1989.

قائمة المصادر والمراجع

- بدوي عبد الرحمان ،الانسانية و الوجودية في الفكر العربي ،د ط، وكالة المطبوعات دار القلم ،الكويت، دار القلم ، بيروت ،1982.
- الداوي عبد الرزاق ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (هيدجر، لياقي ستروس ،ميشل فوكو ،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ، لبنان، 1992.
- الياوي عبد الفتاح ، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، د ط ،الدار القومية للطباعة و النشر ،القاهرة، 1966.
- راسل برتراند: حكمة الغرب ، تر: فؤاد زكريا ،ط1، عالم المعرفة الكويت، 1999.
- راندا ل جون هريان ،تكوين العقل الحديث، تر: جورج طعمة ،ج1، د ط، دار الثقافة العربية بيروت، د ت .
- سالم يافوت ،الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي ، من كتاب دراسات مغربية ، د ط، المركز ،الثقافي العربي، دار التنوير، د م ، 1985.
- كرم يوسف ،تاريخ الفلسفة اليونانية ،د ط، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،مصر ،1936.
- مغيث انور ، دراسات في النزعة الانسانية في الفكر العربي الوسيط ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة ،1999.

(3) المعاجم:

- جميل صليبا ،المعجم الفلسفي،ج1 ،د ط ،الكتاب اللبناني ،بيروت ،1982.

(4) المذكرات:

- معزي وردة ،النزعة الانسانية في فلسفة وليام جيمس ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة ،تحت اشراف فريدة غيوقة ،قسم الفلسفة ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ،(2007_2008).

5) الندوات:

- أحمد ماضي، أعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم، الانسانية، الرباط، د ت.

6) مواقع إلكترونية:

- [http://data .bnf.fr /ark:/](http://data.bnf.fr/ark:/)

